الفصل الثاني

في منهج الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه في الدين ما يرد الاتهامات

وفيه:

المبحث الأول: وقفة مع الاتهامات والمنهج.

المبحث الثاني : معالم المنهج عند الإمام وأتباعه وأنهم على منهج السلف الصالح.

المبحث الثالث : عرض نماذج عن منهجهم في الـــدين وســـلوكهم طريـــق الســـلف الصالح وفيه:

الأنمـــوذج الأول: بيـــان الإمـــام لعقيـــدته ورده علـــى مفتريات الخصوم.

الأنموذج الثاني: بيان أئمة الدعوة وحكامها م ن بع ده لعقيدتهم والتزامهم بنهج السلف.

المبحـــث الرابـــع: أ - منهجهـــم فـــي التلقـــي (مصادر الدين ومنهج الاستدلال)

هو منهج أهل السنة.

ب - تـــــــوقيرهم للعلمـــــــاء واحترامهم لهم.

المبحـــث الخـــامس: منهجهـــم فـــي العقيـــدة تفصـــيلاً واقتفـــاؤهم لعقيـــدة السلف الصالح وفيه:

- التزامهم منهج الفرقـة الناجيـة أهـل

السنة والجماعة.
- **قولهم في الإيمان.**
- **عقيدتهم في أسماء الله تعالى وصفاته.**
- **دفع فرية التجسيم عنهم.**
- **عقيدتهم في القرآن.**
- **عقيدتهم في الملائكة والكتب والرسل.**
- **عقيدتهم في رسول الله وحقوقه وخصائصه.**
- **رد مفتريات الخصوم في أن الإمام وأتباعه ينتقصون من حق النبي ﷺ**
- **دفع فرية التلويح بدعوى النبوة عن الإمام محمد بن عبدالوهاب.**
- **عقيدتهم في شفاعة النبي ﷺ.**
- **عقيدتهم في آل بيت رسول الله ﷺ.**
- **عقيدتهم في الصحابة.**
- **عقيدتهم في الشفاعة عموماً.**
- **عقيدتهم في اليوم الآخر والجنة والنار والرؤية.**
- **عقيدتهم في القدر.**
- **عقيدتهم في الأولياء وكراماتهم.**
- **عقيدتهم في أئمة المسلمين والسمع والطاعة.**

- **موقفهم من عموم المسلمين.**
- **عقيدتهم في مرتكبي الكبيرة.**
- **عقيدتهم في الجهاد.**
- **عقيدتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.**
- **قولهم في الاجتهاد والتقليد.**
- **موقفهم من البدع وأهلها.**

المبحث الأول
وقفة مع الاتهامات والمنهج

إن الناظر في المفردات الجزئية والقواعد الفرعية، والأحكام العلمية النظرية، والتطبيقات العملية لكل دعوة أو مبدأ قد يجد فيها الكثير من الأخطاء والتجاوزات والتصرفات الشاذة والأقوال النادة والأحكام الخاطئة، أو الأمور المشكلة والمشتبهة التي تحتاج إلى تثبت أو تفسير أو تدقيق أو استقراء للوصول إلى حكم علمي تطمئن إليه النفس.

لكن أهل العلم وعقلاء الناس لديهم موازين علمية وعقليَّة وقواعد شرعية يزنون بها الأمور.

فالأديان والمبادئ والمذاهب والدعوات لها عقائد وأصول ومبادئ ومناهج وقواعد تكون هي المرجع والميزان الذي ترد إليها المفردات الجزئية ودقائق الأمور، ومفردات التصرفات والأقوال والأفعال والأحكام والمواقف، وتكون هذه الأصول هي المرجع والمحتكم والمردّ عند التنازع والاختلاف بين الأتباع أنفسهم، وبينهم وبين مخالفيهم، ومع الموافقين والمعارضين، ومن المتلقين والناقدين.

ودعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب تخضع لهذه القاعدة، إذ هي دعوة إسلامية محضة، وسلفية خالصة، تسير على منهج السلف الصلح، فمردُّ الخلاف

بينها وبين مخالفيها: الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وما يتهمها به خصومها من الاتهامات على ثلاثة أنواع:

النـــوع الأول: مـــن الكـــذب الصـــريح والافـــتراء والبهتان وقد ورد ذكر كثير منـه فـي هـذا البحث.

النوع الثاني: مما يكون من اللوازم غير اللازمـة، أو التلبيس، أو التفسير الخاطئ ونحو ذلـك ممـا يلتبـس فيـه الحـق بالباطـل ويجـب رده إلـى النصـــوص والأصـــول الشـــرعية والقواعـــد المعتـبرة عنـد العقلاء والمنهـج الـذي عليـه الدعوة وأهلها.

النوع الثالث: أخطاء وتجاوزات وزلات ليست على المنهـج الـذي عليـه الـدعوة أو اجتهـادات خاطئة أو مرجوحـة وقـد تصـدر مـن أي مـن العلمـاء أو الـولاة أو العامـة، والمنتسـبين للـدعوة. وكـثير مـن الشـبهات والاتهامـات التي يتعلق بها الخصُوم للطعـن فـي الإمـام وأتباعه ودعوته من هذا النوع.

ومن هذا المنطلـق خصصـت هـذا الفصـل فـي بيان منهج الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه، وأنـه امتداد لمنهج السلف الذي يقوم على: الاعتماد علـى القرآن ومـا صـح مـن السـنة بفهـم السـلف الصـالح ومنهجهم، من الصحابة والتابعين وأئمة أهـل السـنة

والجماعة في التلقي والاستدلال والعلم والعمل، واتباع آثارهم والاقتداء بهديهم؛ لأن ذلك هو سبيل المؤمنين الذي توعد الله من خالفه فقال سبحانه:

[ ]

المبحث الثاني
معالم المنهج عند الإمام محمد بن عبدالوهاب
وأتباعه وأنهم على منهج السلف الصالح

لا يتفـرد الشـيخ الإمـام محمـد بـن عبـدالوهاب وأتباعه وعامة أهل السـنة والجماعـة قـديماً وحـديثاً بشيء من الدين -عقيدة ومنهاجاً- عن سائرهم (كمـا أسلفت).

فـإن قـولهم فـي أصـول الـدين وقطعيـاته ومسلَّماته واحد؛ في أركان الإيمان وأركـان الإسـلام وشروطها ومستلزماتها كذلك.

وفي أسماء الله وصفاته وأفعاله.

وفـي مسـائل الإيمـان والأسـماء والأحكـام والقدر.

وفي حقوق النبي وآله.

وفي الشفاعة والرؤية.

وفي الصـحابة والإمامـة والأوليـاء والصـالحين وعامة المؤمنين.

وفي السمع والطاعة بالمعروف.

وفـي الجهـاد والأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكر.

وفي قطعيات الأحكام والآداب.

ونحو ذلك من المنهاج الذي عليه السلف الصالح في العقيدة والعلم والعمـل والتعامـل، فـإن السـلف

الصالح أهل السنة والجماعة ومنهم إمام الدعوة وأتباعها كلهم متفقون على هذه الأصول، وهي أصول الدين والاعتقاد، ولهذا فإن كل من نظر في أقوال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب وعلماء الدعوة ومن سلك سبيلهم من أهل السنة يجزم بأنهم مثَّلوا منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة في الاعتقاد والقول والعمل ومنهج التعامل.

ولذلك نجد أن المخالفين (أهل الأهواء والافتراق والبدع) في العصر الحديث يعيرون كل من كان على نهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة بأنه (وهابياً) فهي -بحمد الله- تزكية من الخصوم لا تقدّر بثمن؛ لأنهم صاروا يطلقون وصف (الوهابية) على التمسك بالسنة والتزام سبيل السلف الصالح.

وقد تبين بالدليل والبرهان أن ما يزعمه خصوم السنة، (أهل البدع والأهواء والافتراق) بأن الإمام وأتباعه جاؤوا ببدع من الدين، أو مذهب خامس، أو أنهم متشددون ومتزمتون، أو أنهم خوارج، ونحو ذلك من المفتريات، إنما هو من البهتان، لأن حقيقة الدعوة ومنهجها وواقعها (من أئمتها وعلمائها ودولتها وأتباعها، وكذلك آثارها ومؤلفاتها وجميع أحوالها) تدل على خلاف ما يزعم خصومها والجاهلون بحقيقتها، ومن أراد الحقيقة فليرجع إلى ذلك كله أو بعضه وليتأمل ويدرس وينظر إلى المسألة بتجرد وموضوعية وعدل.

وسيتوصل (إن سلم من الهوى) إلى مـا توصـل إليه المنصفون والباحثون المتجردون مـن المفكريـن والعلماء وغيرهم، كما سـأذكر نمـاذج مـن شـهاداتهم في آخر هذا المؤلف إن شاء الله.

وبالجملة فإن أبرز معالم هذا المنهج الذي قامت عليه الدعوة ولا تزال بحمد الله:

1- الدخول في الدين كله وتطـبيق شـمولية الإسـلام منهاجـاً للحيـاة فـي العقيـدة والأحكـام والعلـم والعمـل والتعامـل فـي حيـاة الفـرد والجماعـة، والدولة والأمة والبشرية كلها.

2- سلامة مصادر التلقي ومنهج الاستدلال، بالاعتماد على القرآن وصحيح السـنة وآثـار السـلف الصـالح على المنهج الشرعي السليم.

3- الاقتداء والاتباع لمنهج السلف وسبيل المـؤمنين أهل السنة والجماعة.

4- تحقيق غايات الدين: من التوحيد والسنة والفضائل والعدل، ونفـي مـا يضـادها مـن الشـركيات والبـدع والمنكرات والظلـم، والسـعي إلـى كـل مـن يسـعد الإنسان ويليق بكرامته في الدنيا والآخرة.

5- القيـام بـواجب النصـيحة للـه تعـالى ولكتـابه ولرسـوله ولأئمـة المسـلمين وعـامتهم. كمـا أوصى بذلك النبي في الحـديث الصـحيح قـال: « الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسـول اللـه، قـال للـه ولكتابه، ولرسـوله، وللأئمـة المسـلمين وعـامتهم »[1].

---

1 () رواه مسلم (196)، وأبوداود (4944)، والنسائي (2/186)

6- الاستعداد لليوم الآخر، والفوز بالجنة والنعيم الأبدي الذي لا يحصل إلا برضى الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، واتباع شرعه كما قال الله سبحانه في سورة العصر:

[سورة العصر، الآيات: 1-3].

هذا وسنعرض في المباحث التالية ما يثبت التزام الإمام محمد بن عبدالوهاب وأتباعه لنهج السلف الصالح في الدين جملة وتفصيلاً. والله المستعان.

- من حديث تميم الداري -ﷺ-.

المبحث الثالث
عرض لنماذج من منهجهم العام في الدين واقتفائهم نهج السلف الصالح

الأنموذج الأول: بيان الشيخ الإمام لعقيدته ومنهجــه ورده لاتهامات الخصوم.

الأنموذج الثاني: عرض لمنهج أئمة الـدعوة ودولتهـا بعده.

الأنموذج الأول
عرض الشيخ الإمام لعقيدته ومنهجه ورده على اتهامات الخصوم

نظراً لكثرة خوض الخائضين بالهوى أو الجهل -أو هما معاً- في عقيدة الشيخ الإمام ومنهجه، وما أشاعوه من مفتريات وتهم ومزاعم عليه وعلى دعوته واتباعه، أسوق في هذا المقام رسالة واحدة من رسائله الكثيرة التي عبر فيها بنفسه عن عقيدته ومنهجه وموقفه من الاتهامات والدعاوى التي أشيعت عنه وهي رسالته التالية التي بعثها إلى أهل القصيم وهي كالتالي:

[التزامه لعقيدة أهل السنة والجماعة. قال][1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم: أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة [أركان الإيمان]، من الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره؛ [صفات الله تعالى] ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في

---

[1] () أثبت هنا الرسالة كاملة من الدرر السنية (1/35)، وقد أضفت عناوين إيضاحية بين القوسين [ ].

كتـابه علـى لسـان رسـوله من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله -: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أحـرف الكلـم عـن مواضـعه، ولا ألحـد فـي أسـمائه وآيـاته، ولا أكيِّـف، ولا أمثِّـل صـفاته تعـالى بصـفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سـميَّ لــه، ولا كفـؤ لــه، ولا نـد لـه، ولا يقاس بخلقه

فـإنه سـبحانه أعلـم بنفسـه وبغيـره، وأصـدق قيلاً، وأحسـن حـديثاً، فنـزه نفسـه عمـا وصـفه بـه المخالفون، من أهل التكييف، والتمثيل؛ وعما نفاه عنه النافون، من أهل التحريف والتعطيل، فقال: ﴿ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯▯ **﴾ [سورة الصافات، آية: 180-182]**

[ثـم قـال مبينـاً وسـطية أهـل السـنة والجماعة]:

« والفرقة الناجية: وسط في باب أفعاله تعالى، بين القدرية والجبرية؛ وهم وسط في باب وعيد اللـه، بين المرجئة والوعيدية؛ وهم وسط، في بـاب الإيمـان والـدين، بيــن الحروريــة والمعتزلــة؛ وبيــن المرجئــة والجهمية؛ وهم وسط: في باب أصحاب رسول اللـه بين الروافض، والخوارج ».

[ثم قال مبيناً التزامه لعقيدة السـلف في القرآن]:

« وأعتقد: أن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود؛ وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده، نبينا محمد ﷺ ».

[ثم قرر الحق في القدر فقال:]

« وأومن: بأن الله فعَّال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور ».

[عقيدته فيما بعد الموت قال:]

« وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأومن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة عراة غرلاً، تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين، وتوزن بها أعمال العباد ﷺ [سورة المؤمنون، آية: 102-103] وتنشر الدواوين، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله ».

[عقيدته في حوض نبينا محمد ﷺ قال:]

« وأومن: بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة

القيامة، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً؛ وأؤمن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم، يمر به الناس على قدر أعمالهم ».

[إيمانه بشفاعة نبينا محمد قال:]

« وأومن بشفاعة النبي وأنه أول شافع، وأول مشفع؛ ولا ينكر شفاعة النبي إلا أهل البدع والضلال؛ ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى، كما قال تعالى: [illegible] **[سورة الأنبياء، آية: 28]، وقال تعالى:** [illegible] **[سورة البقرة، آية: 255]، وقال تعالى:** [illegible] **[سورة النجم، آية: 26]،وهو: لا يرضى إلا التوحيد؛ ولا يأذن إلا لأهله؛ وأما المشركون: فليس لهم من الشفاعة نصيب؛ كما قال تعالى:** [illegible] **[سورة المدثر، آية: 48].**

[عقيدته في الجنة والنار والرؤية قال:]

« وأومن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان؛ وأن المؤمنين يرون ربّهم بأبصارهم يوم القيامة، كما يرون القمر

ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته ».

[عقيدته في ختم النبوة بمحمد ﷺ ورسالته ونبوته ﷺ قال:]

« وأومن بأنّ نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته ».

[عقيدته في الصحابة وأمهات المؤمنين قال:]

« وأن أفضل أمته أبوبكر الصديق؛ ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين؛ ثم علي المرتضى؛ ثم بقية العشرة؛ ثم أهل بدر؛ ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان؛ ثم سائر الصحابة -ﷺ-؛ وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ

».

[عقيدته في الأولياء وكراماتهم قال:]

« وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلاّ أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله ».

[عقيـــدته فـــي المســـلمين وأنـــه لا يكفرهم قال:]

« ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار، إلا من شهد لـه رسول الله [illegible] .

[عقيـدته فـي الجهـاد مـع المسـلمين والصلاة خلفهم قال:]

« وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام: براً كـان، أو فاجراً، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد مـاض منذ بعث الله محمداً [illegible] ».

[عقيدته فـي السـمع والطاعـة للأئمـة المسلمين قال:]

« وأرى وجـــوب الســـمع والطاعـــة: لأئمـــة المسلمين برّهم وفـاجرهم، مـا لـم يـأمروا بمعصـية الله، ومن ولي الخلافة، واجتمع عليه الناس، ورضـوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفـة وجبـت طـاعته؛ وحرم الخروج عليه.

[موقفه من أهل البدع قال:]

« وأرى هجر أهل البدع، ومباينتهم حتى يتوبـوا، وأحكم عليهـم بالظـاهر، وأكـل سـرائرهم إلـى اللـه؛ وأعتقد: أنّ كل محدثة في الدين بدعة ».

[عقيدته في الإيمان قال:]

« وأعتقد أن الإيمان: قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ وهو: بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرى وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة .

فهذه عقيدة وجيزة، حررتها وأنا مشتغل البال، لتطلعوا على ما عندي، والله على ما نقول وكيل ».

[نفيه للمفتريات الاتهامات في التي قيلت فيه قال:]

« ثم لا يخفى عليكم: أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم[1]، قد وصلت إليكم، وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افترى علي أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بال.

فمنها:

1-[2] قوله: إني مبطل كتب المذاهب الأربعة.

2- وإني أقول: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء.

3- وإني أدعي الاجتهاد.

4- وإني خارج عن التقليد.

5- وإني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة.

---

1 () أحد خصوم الدعوة الأوائل.

2 () الترقيم من عندي وليس في الأصل.

6- وإني أكفر من توسل بالصالحين.

7- وإني أكفر البوصيري، لقوله: يا أكرم الخلق.

8- وإني أقول: لو أقدر على هدم قبة رسـول اللـه ﷺ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[ثم قال]:

« جوابي عن هذه المسائل، أن أقـول: سـبحانك هذا بهتان عظيم؛ وقبله من بهت محمداً ﷺ

[illegible]

[دفـاعه عـن أقـواله الموافقـة للحـق

والدليل:]

قال: « وأما المسائل الأُخر، وهي:

1- أني أقول لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله.

2- وأني أعرّف من يأتيني بمعناها.

3- وأني أكفر الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله، وأخذ النذر لأجل ذلك.

4- وأن الذبح لغير الله كفر، والذبيحة حرام.

فهذه المسائل حق، وأنا قائل بها؛ ولي عليها دلائل من كلام الله وكلام رسوله، ومن أقوال العلماء المتبعين، كالأئمة الأربعة؛ وإذا سهل الله تعالى: بسطت الجواب عليها في رسالة مستقلة، إن شاء الله تعالى.

ثم اعلموا وتدبروا قوله تعالى: ﴿ ﴾ [سورة الحجرات، آية: 106]»[1].

وبهذه الرسالة يثبت قطعاً أنه على عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة. وأنه تبرأ مما اتهمه به الخصوم وافتروا عليه، من المزاعم والدعاوى الكاذبة والشبهات الملبسة، وقد كرر الإمام هذه العقيدة وعمل عليها وتعامل على أساسها، مع المؤيدين والمعارضين، وكرر نفي هذه المفتريات

---

[1] **() الدرر السنية (1/37).**

وغيرها، وكل ذلك فعله بالدليل والبرهان، وإشهاد الناس على ما يقول ويفعل، ولم نجد من استطاع أن يثبت أن الشيخ الإمـام علـى خلاف مـا يقـول ويـدعي والحمد لله.

الأنموذج الثاني
عرض لمنهج أئمة الدعوة ودولتها بعده[1]

وأسوق للقارئ أنموذجاً لمنهج الدعوة العام في الدين، كما بينه ورسمه أحد علمائها الكبار وهو الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وأحد ولاتها الأفذاذ وهو الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد، وهو المنهج الذي يمثل منهج السلف الصالح، أهل السنة والجماعة في جميع الجوانب، في العقيدة والأحكام والتعامل في البيان الذي كتبه الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب أثناء دخولهم مكة ملبين منتصرين سنة (1218هـ)، وقد أعلنوا الأمان لسكان البيت الحرام:

[البدء بالبسملة والحمد]:

أول مظاهر التزام السنة بدؤه بالبسملة والحمد والصلاة على رسول الله ﷺ، قال:

« بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين »[2].

ثم حمده لله وشكره له، على ما مَنَّ به على أهل السنة من التمكين، ولم يظهر منهم ما يفعله خصومهم من العُجب والكبر والغرور والتعالي على

---

1 **() عرضت هذه الوثيقة عرضاً تفصيلياً لأنها تمثل الشمولية في المنهج في العقيدة ومنهج التعامل في السلم والحرب وفي الدعوة والدولة مما ينفى سائر الاتهامات.**

2 **() الدرر السنية (1/222).**

الخلق قال:

« وبعد: فإنا معاشـر غـزو الموحـدين، لمـا مـنّ الله علينا -وله الحمد- بـدخول مكـة المشـرفة نصـف النهار، يوم السـبت فـي ثـامن شـهر محـرم الحـرام، سنة 1218هـ »[1].

تحقيقهـــم للأمـــن والأمـــان لأهـــل مكـــة والحجاج:

وكـانوا يرعــون حــق اللــه تعــالى ويعظمــون شعائره ويقفون عند حدوده ويرعون حقوق النــاس، ويتقـون اللـه فيهـم لا سـيما سـكان الـبيت الحـرام، ويرغبـون فــي تحقيــق الأمــن والســلم والتســامح، ويحبون العفو عند المقدرة كما كـان النـبي يفعـل. لذا نجد أن الأمير سعود استجاب لطلب أشـراف مكـة وعلمائها، بل والعامة في ضمان أمنهـم وحقـوقهم، رغم أنهم كانوا قد عزموا علـى حشـد الحشـود لصـد أهل الحق. أما ما أصاب بعض أهل البـدع مـن الرعـب آنـذاك فهـو مـن مظ اهر النصـر الـتي وعـد اللـه بهـا المؤمنين الصادقين المتقين كما ثبت عن النبي أنه قـال: « ونصـرت بـالرعب مسـيرة شـهر »[2]. قال:

« بعد أن طلب أشراف مكـة، وعلماؤهـا وكافـة

---

1 **() الدرر السنية (1/222).**

2 **() جزء من حديث جابر رواه البخاري (1/93، 212)، ومسلم (1163)، وهو حديث متواتر. راجع إرواء الغليل (1/317).**

العامة من أمير الغزو [سعود] الأمان، وقد كانوا تواطؤوا مع أمراء الحجيج، وأمير مكة على قتاله، أو الإقامة في الحرم، ليصدوه عن البيت، فلما زحفت أجناد الموحدين ألقى الله الرعب في قلوبهم، فتفرقوا شذر مذر، كل واحد يعد الإياب غنيمة، وبذل الأمير حينئذٍ الأمان لمن بالحرم الشريف »[1].

دخولهم كان بملابس الإحرام والنسك:

فقد دخلوا بمنتهى التواضع والتذلل لله تعالى، معلنين للتوحيد، كما أعلنه رسول الله ﷺ، غير متلبسين بشيء من البدع والمحدثات، ولا المنكرات التي يفعلها في هذه المواقف وغيرها كثيرون، كما أنهم لم يدخلوا بالقتال، ولم يريقوا الدماء كما يزعم كثيرون من خصومهم والجاهلين بحالهم. قال:

« ودخلنا وشعارنا التلبية، آمنين محلقين رؤوسنا ومقصرين، غير خائفين من أحد من المخلوقين، بل من مالك يوم الدين »[2].

أدبهم وانضباطهم في مكة المكرمة:

وكانوا أثناء دخولهم لمكة المكرمة على غاية السكينة، والانضباط والأدب وتعظيم شعائر الله تعالى، بخلاف ما يشيعه عنهم خصومهم والجاهلون بحقيقة أمرهم من أنهم متوحشون وغير مؤدبين

---

1 () الدرر السنية (1/222).

2 () الدرر السنية (1/222).

قال:

« ومـن حيـن دخـل الجنـد الحـرم، وهـم علـى كثرتهم مضبوطون متأدبون، لـم يعضـدوا بـه شـجراً، ولم ينفروا صيداً »[1].

ولم يباشروا قتالاً في الحرم:

ثم حيـن دخلـوا الحـرم كـانوا -بخلاف مـا يشـاع عنهم- حريصين على رعاية حرمة مكـة، وحقـن دمـاء المسلمين.

قال:

« ولم يريقوا دماً إلا دم الهدي، أو مـا أحـل اللـه مـن بهيمة الأنعام على الوجه المشروع »[2].

شرح منهجهـم ومـا يـدعون إليـه ويقـاتلون الناس عليه:

ولما أدوا مناسكهم لم يحتجبوا عن الناس، ولم يلزمـوهم الحـق بـالقوة كمـا يزعـم خصـومهم، بـل عرضوا منهجهم علناً، وبينوا بالدلائل والبراهين أنهم جاؤا لنصر التوحيد والسنة وإعلانهـا، وإزالـة مظـاهر الشرك والبدع وإنكارهـا والأمـر بـالمعروف والنهـي عن المنكر، كما كانت طريقة المرسلين، وسنة خاتم النبيين محمد [illegible]:

[illegible]: « [illegible]: [illegible]

---

1 () المصدر السابق (1/222-223).

2 () المصدر السابق (1/222-223).

[illegible]

أحدهما: إخلاص التوحيد لله تعالى، ومعرفة أنواع العبادة، وأن الدعاء من جملتها، وتحقيق معنى الشرك، الذي قاتل الناس عليه نبينا محمد ﷺ

[illegible]

والثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي لم يبق عندهم إلا اسمه، وانمحى أثره ورسمه»[1].

[1] () المصدر السابق (1/223).

موافقة علماء مكة وأشرافها وغيرهم لدعوة الحــق ومبايعتهم على ذلك:

ولما سمع أهل العلم والعقل والحلم من علماء مكة وأشرافها وأعيانها ما كان عليه أهل الدعوة، وما يدعون إليه، وما جاؤا من أجله، ورأوا الحقيقة الجليَّة صـافية نقيــة ســالمة مــن حجــب البهتــان والــتزوير والتضليل -أذعنوا للحق، واستبانت لـهم المحجة.

قال: « فوافقونا على استحسان ما نحن عليــه جملة وتفصيلاً، وبايعوا الأميــر علــى الكتــاب والســنة »[1].

الرفق بالعلماء والعامة والعفو عنهم:

ثم أخذوا الجميع بالرفق والتلطـف، واســتمرت بيــن الطرفيــن المحــاورات والتناصــح والمــذاكرة، وعاملهم الأمير سعود بالصفح والعفو.

قال: « وقبـ ل منهـ م وعفـ ى عنهـ م كافـ ة، فلـ م يحصل على أحد منهم أدنى مشــقة، ولــم يــزل يرفــق بهم غاية الرفق، لا سـيما العلمـاء، ونقــرر لهــم حــال اجتماعهم، وحال انفرادهم لدينا: أدلة مـا نحـن عليـه، ونطلب منهم المناصحة والمذاكرة وبيان الحق »[2].

إعلانهم الاستعداد لقبول الحق بدليله:

وأعلــن الأميــر ســعود ومــن معــه مــن العلمــاء المنهج الشرعي الـذي يجمـع عليـه المسـلمون: مـن

1 () المصدر السابق (1/223).
2 () المصدر السابق (1/223).

التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وأنهم مستعدون لقبول الحق بدليله، مساومة على هذا المجمع عرضوا مكة وطلبوا إلى فيما اختلفوا

صح: « أثر كالخلفاء الراشدين، بقوله ﷺ: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي »[1]، أو عن الأئمة الأربعة المجتهدين ومن تلقى العلم عنهم إلى أخر القرن الثالث،لقوله ﷺ: « خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم »[2].

وعرفناهم: أنا دايرون مع الحق أينما دار، وتابعون للدليل الجلي الواضح، ولا نبالي حينئذ بمخالفة ما سلف عليه من قبلنا، فلم ينقموا علينا

---

[1] () جزء من حديث العرباض بن سارية -ﷺ- ((/) (/ -)) .

= : (/) ( )

[2] () جزء من حديث ابن مسعود مرفوعاً رواه البخاري (3650)، ومسلم (2533).

وله شاهد من حديث عمران بن حصين عند الترمذي (2/35، 49)، وابن حبان (2285)، وسنده صحيح على شرط مسلم.

راجع: السلسلة الصحيحة للألباني (669).

أمراً »[1].

تقريــر منــع طلــب الحاجــات مــن الأمــوات وإذعان المخالفين للحق:

ثـم شـرعوا مـع علمـاء مكـة بمناقشـة القضـية الكبرى بين دعوة السـنة وبيـن أهـل البـدع، بـل بيـن الرسل والدعاة دائماً، وبين خصـومهم، وهـي قضـية الشركيات والبدع، كطلب الحاجات من الأموات. ولما وردت بعض الشبهات، ردهـا أهـل الحـق بالأدلـة مـن الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة، وبـذلك اعـترف الآخرون بالحق والحمد لله.

قال: « فألحينا عليهم في مسألة طلب الحاجات من الأمـوات، إن بقـي لـديهم شـبهة؟ فـذكر بعضـهم شبهة أو شـبهتين، فرددناهـا بالـدلائل القاطعـة، مـن الكتاب والسنة، حتى أذعنوا ولم يبق عند أحد منهم شك ولا ارتياب، فيما قاتلنا الناس عليه، أنه الحق الجلي، الذي لا غبار عليه »[2].

انشراح صـدور النـاس للحـق حيـن سـمعوه ورأوا الحقيقة:

قال: « وحلفوا لنا الأيمـان المغلظـة، مـن دون اســتحلاف لهــم، علــى انشــراح صــدورهم وجــزم ضمائرهم: أنه لم يبق لديهم شك في أن من قـال يـا

---

1 () الدرر السنية (1/223-224).

2 () الدرر السنية (1/223-224).

رسول الله [illegible] (1).

[illegible]:

[illegible].

كشف حقيقة الأضرحة والشركيات عندها:

فقد تم البيان بأن غاية هذه الدعوة المباركة هي الغاية العظمى التي بعث الله بها النبيين والمرسلين وندب لها الدعاة والمصلحين، وهي

1 () المصدر السابق (1/224، 225).

إخلاص العبادة لله وحده، وتحرير النـاس مـن أوضـار الشرك والبدع ووسائلها.

قـال: « وأن مـا وضـع مـن البنـاء علـى قبـور الصالحين: صارت هذه الأزمان أصناماً تقصـد لطلـب الحاجــات، ويتضــرع عنــدها، ويهتــف بأهلهــا فــي الشدائد، كما كانت تفعله الجاهلية الأولى، وكان مــن جملتهــم[1]: مفــتي الحنفيــة، الشــيخ/ عبــدالملك القلعي، وحسن المغربي مفتي المالكية، وعقيل بن يحيى العلوي، فبعد ذلـك: أزلنـا جميـع مـا كـان يعبـد بـالتعظيم والاعتقـاد فيـه، ويرجـى النفـع والنصـر بسببه، من جميع البناء على القبور وغيرها، حتى لـم يبق في تلك البقعة المطهرة طاغوت يعبـد، فالحمـد لله على ذلك »[2].

رفع المظالم من المكوس والضرائب:

ومن الحسـنات الـتي تميـزت بهـا هـذه الـدعوة المباركة ودولتها أنها كلمات تمكنـت مـن بلـد رفعـت عن أهلها المظالم والمكوس ونحوهـا، بـل كـان هـذا المبـدأ الشـرعي مـن الأصـول الـتي تعاقـد عليهـا الإمامان: محمد بن عبدالوهاب المجدد إمام الـدعوة، ومحمـد بـن سـعود مؤسـس الدولـة الـتي احتضـنت الدعوة، وبهذا المبدأ عامـل الإمـام سـعود أهـل مكـة وغيرهم.

---

1 () يعني علماء مكة الذين أعلنوا الحق حين استبان لهم.

2 () المصدر السابق (1/224، 225).

قال الشيخ عبدالله: « ثم رفعت: المكوس والرسوم »[1].

إزالة المنكرات ووسائلها الظاهرة:

وأعلنت الدعوة المباركة الأصل الشرعي العظيم الذي جعله الله من خصائص هذه الأمة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي جعله الله شرطاً للتمكين والعزة والنصر. وهل يخالف في هذا المبدأ الكبير مسلم يخشى الله ويتقيه؟

قال: « وكسرت آلات التنباك، ونودي بتحريمه، وأحرقت أماكن الحشاشين، والمشهورين بالفجور »[2].

الأمر بصلاة الجماعة وجمع المسلمين على إمام واحد:

وكان من ثمار هذه الدعوة المباركة في كل بلد وصلت إليها إزالة مظاهر التعصب المذهبي والفرقة والشتات والفشل الذي أصاب كثير من بلاد المسلمين، بسبب إعراضهم عن التفقه في دين الله وعن طلب الدليل، وبسبب هيمنة البدع والمحدثات والفرق والطرق، كما ساد الإعراض عن الصلاة وترك الجماعات!

حتى وصل الحال من الفرقة أنه بمكة بالبلد

---

1 () المصدر السابق (1/225).

2 () المصدر السابق (1/225).

الحرام (بل بالمسجد الحرام) أنه كانت تقام أكثر من جماعة وأكثر من إمام في الفرض الواحد.

فسعت هذه الدعوة المباركة إلى ما أمر الله به، وما أوحى به رسوله ﷺ من تجريد التوحيد وسد طرق الشرك.

[illegible]

حرصـــهم علـــى حفـــظ الولايـــة والأمـــن والتيسير على الناس:

وقام الأميـر سـعود بمـا أوجبـه اللـه عليـه مـن رعاية مصالح المسلمين، وتولية من يرعى شـؤونهم ويقيم بينهم العـدل والأمـن، وييسـر لهـم أمـورهم، ويحفظ دماءهم وأقوالهم وأعراضهم، ويـدفع عنهـم المشقة والحرج.

قال: « وأمر عليهـم، واسـتتب الأمـر مـن دون سـفك دم، ولا هتـك عـرض، ولا مشـقة علـى أحـد،

---

[1] **() المصدر السابق (1/225).**

والحمد لله رب العالمين »[1].

تبصير المسلمين بالحق وتعليمهم الضروري من دينهم ونشر العلم:

ثم شرع العلماء وطلاب العلم بتنفيذ النهج الذي تميزت به هذه الدعوة استجابة لأمر الله وأمر رسوله [illegible].

[illegible]: « [illegible] »[2].

الاستعداد للحوار والمناقشة والإجابة على الشبهات:

واتسعت صدورهم لمن كان لديه شيء من الشبهات، ومن رغب في استمرار الحوار والمناقشة للمسائل محل الخلاف بين أهل السنة وبين المخالفين لهم كمسألة الشفاعة التي يرى أهل السنة (بالدليل) أن منها المشروع، وهو ما توافرت فيه الشروط الواردة في القرآن والسنة، ومنها الممنوع

1 () المصدر السابق (1/225).
2 () المصدر السابق (1/225، 226).

(البدعي أو الشركي) حين لا تتوافر فيها الشروط.

قـال: « وكـان فيمـن حضـر مـن علمـاء مكـة، وشاهد غالب ما صار: حسين بن محمـد بـن الحسـين الإبريقي الحضـرمي، ثـم الحيـاني، ولـم يـزل يـتردد علينا، ويجتمع بسـعود وخاصـته، مـن أهـل المعرفـة، ويسـأل عـن مسـألة الشـفاعة، الـتي جـرد السـيف بسببها، من دون حياء ولا خجل، لعدم سابقة جرم لـه »[1].

التزامهم لمنهج السلف جملة وتفصيلاً:

التأكيد على التزام الإمام محمد بن عبـدالوهاب وعلماء الدعوة وأتباعها بنهج السنة والجماعـة جملـة وتفصيلاً.

قال: « فأخبرناه: بأن مذهبنا في أصول الدين، مـذهب أهـل السـنة والجماعـة، وطريقتنـا طريقـة السـلف، الـتي هـي الطريـق الأسـلم، بـل والأعلـم والأحكم، خلافاً لمن قال طريق الخلف أعلم »[2].

مـــذهبهم فـــي الصـــفات مـــذهب الســـلف الصالح:

قال: « وهي: أنا نقرأ آيات الصفات، وأحاديثهـا على ظاهرها، ونكل معناها مع اعتقـاد حقائقهـا إلـى الله تعالى؛ فإن مالكاً -وهو من أجـل علمـاء السـلف- لما سئل عن الاستواء، في قولـه تعالى: □□□□□□□□□□□□□□□□ □

---

1 () المصدر السابق (1/225، 226).

2 () المصدر السابق (1/226).

[□ □□□□ □□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□ □□□□ □□□ (□)].] **قال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة »[1].**

وفي القدر كذلك:

قال: « ونعتقد: أن الخير والشر، كله بمشيئة الله تعالى، ولا يكون في ملكه إلا ما أراد؛ فإن العبد لا يقدر على خلق أفعاله، بل له كسب، رتب عليه الثواب فضلاً، والعقاب عدلاً، ولا يجب على الله لعبده شيء »[2].

ويؤمنون بالرؤية كسائر أهل السنة:

قال: « وأنه يراه المؤمنون في الآخرة، بلا كيف ولا إحاطة »[3].

وهم على مذهب الإمام أحمد ويقرون المذاهب الأخرى المعتبرة عند أهل السنة:

أما ما بهتهم به خصومهم والجاهلون بحقيقة منهجهم من أنهم جاؤا (بمذهب خامس) أو أنهم يحرمون الاجتهاد، وأنهم ينتقصون علماء الأمة كل ذلك محض افتراء.

قال: « ونحن أيضاً: في الفروع، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولا ننكر على من قلّد أحد الأئمة الأربعة، دون غيرهم، لعدم ضبط مذاهب

---

1 () المصدر السابق (1/226).
2 () المصدر السابق (1/226، 227).
3 () المصدر السابق (1/226، 227).

الغير؛ الرافضة، والزيدية، والإمامية، ونحوهم؛ ولا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة بل نجبرهم على تقليد أحد الأئمة الأربعة »[1].

لا يدّعون الاجتهاد المطلق لكنهم يأخذون بما صح به الدليل:

وكذلك هم لا يدَّعون الاجتهاد المطلق، بل يلتزمون مصادر التلقي ومناهج الاستدلال المعتبرة عن أئمة المسلمين، ومع أنهم على مذهب الإمام أحمد -أحد أئمة السنة الأربعة- إلا أنهم لا يتعصبون للمذهب، بل يدورون مع الدليل حيث دار، ومع من قال به من الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة السنة.

قال: « ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد لدينا يدَّعيها، إلا أننا في بعض المسائل، إذا صح لنا نص جلي، من كتاب أو سنة غير منسوخ، ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة: أخذنا به، وتركنا المذهب، كإرث الجدة والإخوة، فإنا نقدم الجد بالإرث، وإن خالف مذهب الحنابلة »[2].

لا ينازعون المخالف ولا يلزمونه في الاجتهاديات:

فقد نفوا في هذه الوثيقة فرية من أكبر

---

1 () المصدر السابق (1/227).

2 () المصدر السابق (1/227).

المفتريات التي يشيعها الخصوم عنهم من أنهم يلزمون الناس في الأمور الخلافية، وأنهم يضيقون بالاجتهاد، وأنهم لا يقرون للمذاهب الأخرى المعتبرة لدى أهل السنة، وأنَّهم يتعصبون لمذهبهم ورأيهم.

قال: « ولا نفتش على أحد في مذهبه، ولا نعترض عليه، إلا إذا اطلعنا على نص جلي، مخالفاً لمذهب أحد الأئمة، وكانت المسألة مما يحصل بها شعار ظاهر، كإمام الصلاة، فنأمر الحنفي والمالكي مثلاً، بالمحافظة على نحو الطمأنينة في الاعتدال، والجلوس بين السجدتين، لوضوح دليل ذلك، بخلاف جهر الإمام الشافعي بالبسملة، فلا نأمره بالإسرار، وشتان ما بين المسألتين؛ فإذا قوي الدليل: أرشدناهم بالنص، وإن خالف المذهب، وذلك يكون نادراً جداً؛ ولا مانع من الاجتهاد في بعض المسائل دون بعض، فلا مناقضة لعدم دعوى الاجتهاد، وقد سبق جمع من أئمة المذاهب الأربعة، إلى اختيارات لهم في بعض المسائل، مخالفين للمذهب، الملتزمين تقليد صاحبه »[1].

يلتزمون منهج السلف وكتبهم في التلقي والاستدلال:

وكذلك ينفون ما أشاعه الخصوم عنهم أنهم يفسرون القرآن والحديث بهواهم وأنهم لا يعتبرون تفسير العلماء والسلف، وأنهم لا يعنون بالعلوم

[1] () المصدر السابق (1/228).

الأخرى.

قال: « ثم إنـا نسـتعين علـى فهـم كتـاب اللـه، بالتفاسـير المتداولـة المعتـبرة، ومـن أجلهـا لـدينا: تفسير ابن جرير، ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذا البغ وي، والبيضـاوي، والخ ازن، والح داد، والجلالي ن، وغيرهـم. وعلـى فهـم الحـديث، بشـروح الأئمـة المبرزين، كالعسقلاني والقسطلاني علـى البخـاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير.

ونحرص على كتـب الحـديث، خصوصـاً: الأمهـات السـت وشـروحها، ونعتنـي بسـائر الكتـب فـي سـائر الفنون أصولاً وفروعاً وقواعد وسـيراً ونحـواً وصـرفاً وجميع علوم الأمة »[1].

يحترمون كتب العلم إلا ما أوقع الناس فـي خلل الشرك:

وما أشيع عنهم من أنهم يحرقون كتب العلمـاء من غيرهم مطلقاً فهو مـن البهتـان إلا م ا كـان ف ي الكتب المفسدة للعقيـدة والـدين، ككتـب الشـركيات والسـحر وكتـب المنطـق الفلسـفية، أمـا المنطـق العلمي الصحيح فمنهم من قد يدرسه بعضهم.

قال: « ولا نـأمر بـإتلاف شـيء مـن المؤلفـات أصلاً إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس فـي الشـرك، كروض الرياحين، أو يحصل بسببه خلـل فـي العقائـد كعلم المنطق، فإنه قد حرمه جمع من العلمـاء، علـى

---

[1] () المصدر السابق (1/228).

أنا لا نفحص عن مثل ذلك كالدلائل، إلا إن تظاهر به صاحبه معانداً أتلف عليه »[1].

يتبرءون مما يفعله بعض الجهلة:

ومع ذلك فإنه قد تحدث بعض التصرفات الطائشة كإحراق الكتب من بعض جهلة المنتسبين إليهم من العوام والأعراب والغوغاء، الذين لا يسلم من الابتلاء بهم أحد، ومع ذلك لما حدث من بعض المنتسبين للدعوة من الأعراب ونحوهم شيءٌ من ذلك أدّبوه وزجروه.

قال: « ومما اتفق لبعض البدو في إتلاف بعض كتب أهل الطائف، إنما صدر منه لجهله وقد زُجر هو وغيره عن مثل ذلك »[2].

لا يرون سبي العرب ولا قتل النساء والأطفال في الحرب:

وما افتراه عليهم خصومهم من أنهم يسبون العرب ويقتلون النساء والأطفال والشيوخ في الحرب إنما هو من البهتان.

قال: « ومما نحن عليه: أنا لا نرى سبي العرب ولم نفعله ولم نقاتل غيرهم، ولا نرى قتل النساء والصبيان »[3].

---

1 () المصدر السابق (1/228).
2 () المصدر السابق (1/228).
3 () المصدر السابق (1/229).

تفنيدهم لشبهات الخصوم:

وحينما شاعت عن إمامهم وعنهم وعن دعوتهم الشبهات الكثيرة، والمفتريات والبهتان بغير حق ولا برهان، دافعوا عن الحق الذي يحملون وكشفوا الحقائق، وردوا المفتريات بقولهم وسيرتهم ومؤلفاتهم وحواراتهم، وبكل ما يملكون من وسائل قليلة ومحدودة، إزاء ما يملكه خصومهم من إمكانات كبرى، ووسائل عظيمة لكنها كانت كالزبد يذهب جفاء.

قال: « وأما ما يكذب علينا: ستراً للحق وتلبيساً على الخلق بأنا نفسر القرآن برأينا، ونأخذ من الحديث ما وافق فهمنا من دون مراجعة شرح، ولا معول على شيخ، وأنا نضع من رتبة نبينا محمد بقولنا النبي رمة في قبره، وعصا أحدنا أنفع له منه، وليس له شفاعة، وان زيارته غير مندوبة، وأنه كان لا يعرف معنى لا إله إلا الله، حتى أنزل عليه (فاعلم أنه لا إله إلا الله) مع كون الآية مدنية.

وأنا لا نعتمد على أقوال العلماء، ونتلف مؤلفات أهل المذاهب؛ لكونه فيها الحق والباطل، وأنا مجسمة، وأنا نكفر الناس على الإطلاق، أهل زمننا ومن بعد الستمائة، إلا من هو على ما نحن عليه، ومن فروع ذلك: أنا لا نقبل بيعة أحد إلا بعد التقرير عليه بأنه كان مشركاً وأن أبويه ماتا على الإشراك بالله.

وأنا ننهى عن الصلاة على النبي ﷺ. ونحرم زيارة القبور المشروعة مطلقاً، وأن من دان بما نحن عليه، سقط عنه جميع التبعات حتى الديون.

وأنا لا نرى حقاً لأهل البيت -رضوان الله عليهم- وأنا نجبرهم على تزويج غير الكفء لهم.

وأنا نجبر بعض الشيوخ على فراق زوجته الشابة لتنكح شاباً إذا ترافعوا إلينا.

فلا وجه لذلك فجميع هذه الخرافات وأشباهها لما استَفْهَمَنا عنها من ذُكِر أولاً، كان جوابنا في كل مسألة من ذلك، سبحانك هذا بهتان عظيم، فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا، فقد كذب علينا وافترى »[1].

وكانت أكبر وسيلة، وبرهان يدفع عنهم المفتريات ويبين سلامة النهج الذي كانوا عليه:

دعوة الناس إلى ما يشهد به الواقع وحال الدعوة وأهلها:

قال: « ومن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق ما عندنا علم قطعاً: أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين وإخوان الشياطين، تنفيراً للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة، وترك أنواع الشرك الذي نص الله عليه بأن الله لا يغفره. [illegible]

[1] () المصدر السابق (1/229، 230).

الكبائر، كقتل المسلم بغير حق والزنا والربا وشرب الخمر وتكرر منه ذلك، أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام ولا يخلد به في دار الانتقام، إذا مات موحداً بجميع أنواع العبادة »[1].

[1] () المصدر السابق (1/229، 230).